OPEN ACCESS
Received: 11/10/2024
Accepted: 23/12/2024

مجلة الآداب

Wildlife in Central and Northern Arabia through foreign travelers eyes in the period 1223-1342 AH (1808-1924 CE)

Dr. Mansour Bin Suleiman Al-Sharidah *
mashariedah@ksu.edu.sa

Abstract:

This study examines examples from the writings of Western travelers about the wilderness environment and wildlife in the Kingdom of Saudi Arabia, aiming to identify the diversity and nature of wildlife. It also seeks to bring into focus the most prominent animals of the wilderness environment and the geographical conditions suitable for their habitats. This contributes to assisting the National Center for Wildlife Conservation and Protected Areas in determining the original habitats of these species and subsequently reintroducing them, ensuring the success and sustainability of efforts to restore the vitality of the land and environment in the Kingdom. The writings of these travelers reflect a keen interest in the environmental, geographical, and wildlife aspects of Arabia, characterized by a high degree of accuracy and clarity. Their accounts highlight the key species of wildlife that once roamed the Arabian Peninsula and precisely identify their native habitats and suitable environments, particularly in the northern, central, and eastern regions of Arabia. These areas were the primary focus of Western travelers' journeys to the regions that now constitute the Kingdom of Saudi Arabia.

Keywords: Wildlife, Natural Reserves, Foreign Travelers, Royal Reserves.

* Assistant Professor of Modern History, Department of History, College of Humanities and Social Sciences, King Saud University, Saudi Arabia.

Cite this article as: Al-Sharidah, M. B. S. (2025). Wildlife in Central and Northern Arabia through foreign travelers eyes in the period 1223-1342 AH (1808-1924 CE), *Journal of Arts, 13*(1), 452 -469.

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.

(EISSN):2708-5783 ISSN:2707-5508
DOI:https://doi.org/10.35696/joa.v13i1.2455

OPEN ACCESS
تاريخ الاستلام: 11/ 10/ 2024
تاريخ القبول:23/ 12/ 2024

مجلة الآداب

الحياة الفطرية في وسط وشمال الجزيرة العربية بعيون الرحالة الأجانب بين عامي (1223-1342هـ/1808-1924م)

د. منصوربن سليمان الشريدة *
mashariedah@ksu.edu.sa

الملخص

يستعرض هذا البحث نماذج مما ورد في كتابات الرحالة الغربيين عن البيئة البرية والحياة الفطرية في المملكة العربية السعودية بغرض التعرف على تنوع وطبيعة الحياة الفطرية. والهدف من هذه الدراسة هو حصر أهم حيوانات البيئة البرية، وطبيعة البيئة الجغرافية الملائمة لها، لمساعدة المركز الوطني لحماية الحياة الفطرية والمحميات الطبيعية في تحديد مواضع استيطان تلك الكائنات، ومن ثم إعادة توطينها، مما يضمن نجاح واستدامة هذه التجربة في إعادة حيوية الأرض والبيئة في المملكة. لاسيما أن أولئك الرحالة قد أبدوا اهتمامًا بالجوانب البيئية والجغرافية والحياة الفطرية في الجزيرة العربية، وقد جاءت كتاباتهم على درجةٍ كبيرة من الدقة والوضوح. فقد بينت كتاباتهم أهم أنواع الحياة الفطرية التي كانت تجوب أراضي الجزيرة العربية، وحددوا بدقة مواطنها الأصلية، والبيئات الملائمة لها، خاصةً في شمال ووسط وشرق الجزيرة العربية، إذ كانت هذه المناطق مسرحًا لمعظم رحلات الغربيين إلى المناطق التي قامت عليها المملكة العربية السعودية.

الكلمات المفتاحية: الحياة الفطرية، المحميات الطبيعية، الرحالة الأجانب، المحميات الملكية.

* أستاذ التاريخ الحديث المساعد - قسم التاريخ - كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة الملك سعود - المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: الشريدة، م. ب. س. (2025). الحياة الفطرية في وسط وشمال الجزيرة العربية بعيون الرحالة الأجانب بين عامي (1223-1342هـ/1808-1924م)، *مجلة الآداب*، *13* (1)، 452-469.

© نُشر هذا البحث وفقًا لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أُجريت عليه.

(EISSN):2708-5783 ISSN:2707-5508
DOI:https://doi.org/10.35696/joa.v13i1.2455

مقدمة:

على الرغم من كون الجزيرة العربية توصف بصعوبة المناخ في معظم الأحيان، إذ إنها جافة حارة في الصيف، باردةٌ قليلة المطر في الشتاء، فإن الخالق -تبارك وتعالى- قد حباها بالبيئة النباتية والحيوانية التي تتناسب مع طبيعتها. وقد ارتبط سكان الجزيرة العربية منذ القدم، ببريتها حضرا كانوا أم بدوا. والمصادر التاريخية تشير كثيرًا إلى خروج الناس إلى البادية، سواء للقنص، أو للاستمتاع بمناظر الربيع. وهذا لم يكن حكرًا على فئةٍ معينة، فقد كان يمارسه الخلفاء والحكام والملوك والأمراء وعموم الناس. فارتباط إنسان الجزيرة العربية بالحياة البرية قديمًا وحديثًا، وحبه للمطر، وتغنيه بالربيع، يعد أمرًا مستفيضًا ولا يحتاج إلى بيان. ومن ثم، فإن الجهود المبذولة من حكومة المملكة العربية السعودية لخدمة البيئة البرية وإعادتها إلى طبيعتها وجاذبيتها التي خلقها الله -تبارك وتعالى- عليها، يعد من مستهدفات برنامج جودة الحياة؛ إذ إن فئةً ليست قليلةً من شعب المملكة العربية السعودية ربما كان الخروج إلى البر والاستمتاع بطبيعته وهدوئه وجماله بالنسبة لهم خيارًا أولًا للترفيه والترويح عن النفس.

لهذا، عملت المملكة العربية السعودية منذ سنوات طويلة على حماية الحياة الفطرية وتنميتها. وقد خصصت لتحقيق هذا الهدف تسع محميات طبيعية، هي: محمية عروق بني معارض، التي تقع في الأجزاء الغربية للربع الخالي. ومحمية جبل شدا، التي تقع في الجنوب الغربي من منطقة الباحة. ومحمية جرف ريدة، التي تقع في جبال السروات. ومحمية نفود العريق، التي تقع في الجنوب الغربي من منطقة القصيم. ومحمية الوعول، التي تقع جنوب الحريق وغرب حوطة بني تميم. ومحمية مجامع الهضب، التي تقع إلى الشرق من محافظة رنية. ومحمية جزر أم القماري، وهي إحدى جزر البحر الأحمر الواقعة إلى الجنوب الغربي من محافظة القنفذة. ومحمية الجبيل للأحياء البحرية، التي تعنى بالشواطئ الغربية للخليج العربي. ومحمية جزر فرسان، الواقعة في جنوبي البحر الأحمر[1].

ومنذ أن تأسس مجلس المحميات الملكية بموجب أمرٍ ملكي في 17 رمضان 1439هـ/ 2 يونيو 2018م، أُنشئت ثمان محميات إضافية، هي: محمية الإمام عبد العزيز بن محمد الملكية، ومحمية الإمام سعود بن عبد العزيز الملكية (محمية محازة الصيد سابقًا)، ومحمية الإمام تركي بن عبد الله الملكية، ومحمية الإمام فيصل بن تركي الملكية، ومحمية الملك عبد العزيز الملكية، ومحمية الملك خالد الملكية، ومحمية الملك سلمان بن عبد العزيز الملكية، ومحمية الأمير محمد بن سلمان الملكية. وتضاف إلى هذه المحميات محمية شرعان التابعة للهيئة الملكية لمحافظة العلا.

ولكون المملكة العربية السعودية بلدًا مترامي الأطراف، ولكثرة الرحالة الأجانب الذين زاروها وكتبوا عنها، فإن هذا البحث لن يستوعب كل ما كتبه الرحالة الأجانب عن الحياة الفطرية في المملكة العربية السعودية؛ وإنما سيركز على نماذج من هذه الكتابات، لبيان أهم مكونات الحياة الفطرية فيها، وتحديد مواضع استيطانها قدر الإمكان. وقد جاءت معظم مشاهدات الرحالة التي وثقها هذا البحث داخل نطاق محمية الإمام عبد العزيز بن محمد الملكية، ومحمية الإمام تركي بن عبد الله الملكية، ومحمية الملك عبد العزيز الملكية، ومحمية الملك سلمان الملكية، ومحمية شرعان التابعة للهيئة الملكية لمحافظة العلا. (انظر الشكل1).

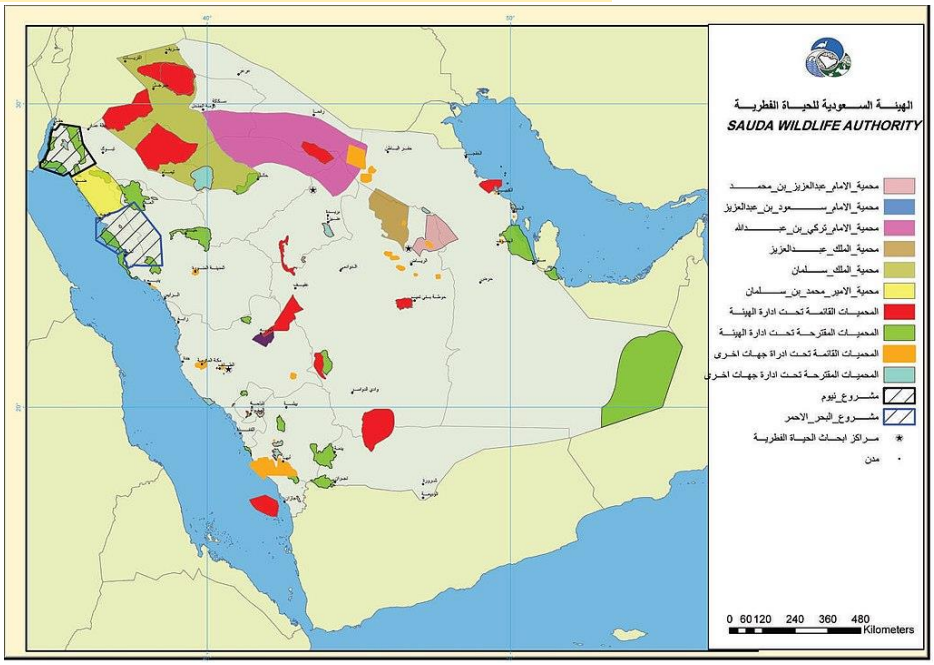

الشكل1: خارطة توضح مواقع المحميات

إن الدراسات الجغرافية الكثيرة عن بيئة المملكة العربية السعودية قد بينت أنواع النباتات والحيوانات التي تتناسب طبيعتها مع بيئة الجزيرة العربية. لكن الجهود العظيمة التي تبذلها اليوم حكومة المملكة العربية السعودية ممثلةً بمجلس المحميات الملكية وهيئات المحميات لإعادة توطين الثروة الحيوانية في المملكة العربية السعودية تتطلب تضافر الجهود وتكامل العلوم لضمان نجاح التجربة والتأكد من استدامتها. ومن العلوم الهامة في هذا المجال علم التاريخ، حيث إن كتب التاريخ لا تخلو من إشاراتٍ عن بيئة الجزيرة العربية وثروتها الحيوانية. ومن أهم ما دونته كتب التاريخ عن هذا الموضوع هي شهادات وإفادات ومعاينات الرحالة الأجانب الذين ارتحلوا في أرجاء الجزيرة العربية، ودونوا ملاحظاتهم عما شاهدوا، خاصةً أن كثيرًا منهم علماء مختصون بالتاريخ والجغرافيا والآثار. ومن ثم، كانوا ينظرون إلى ما حولهم نظر المتفحص المدقق، ويوثقون مشاهداتهم بدقةٍ متناهية.

ولذا؛ فقد جاء هذا البحث لتتبع ما دوّنه الرحالة الأجانب عن الثروة الحيوانية البرية في المملكة العربية السعودية، من حيث أنواعها، وأعدادها، وأماكن استيطانها. والهدف الرئيس من هذا التتبع هو تقديم دليل ملموس إلى المهتمين عمومًا وإلى هيئات المحميات خصوصًا لتتمكن من إعادة توطين كل فصيل من الحيوانات المراد توطينها في مواطنها الأصلية. وذلك يعني تحقيق أعلى معايير الجودة، وضمان استدامة تواجد وتكاثر هذه الثروة الحيوانية في بيئتها الأصلية.

ومن الجدير بالذكر أن هذا البحث حاول أن يقف على الإشارات إلى الحيوانات والطيور والنباتات ضئيلة الوجود اليوم أو المهددة بالانقراض التي تسعى المحميات الطبيعية في المملكة العربية السعودية لإعادة توطينها، بينما تجاوز الوقوف عند الإشارات إلى الحيوانات والطيور التي لا تزال موجودة وليست مهددة بالانقراض، مثل طيور الهدهد، والطيور الصغيرة كالعصافير والدُخّل وغيرها. كما لم يقف البحث أيضًا على الإشارات إلى الحيوانات والطيور غير المرغوب بتكاثرها؛ مثل البومة العقابية التي تفتك بالحياة الفطرية، أو الفئران. وتجاوز البحث كذلك الإشارات إلى الحشرات والثعابين، لتنوعها وتعددها.

وفيما يلي استعراض لأبرز ما ورد في كتابات الرحالة الأجانب عن الحياة الفطرية في المملكة العربية السعودية. وهي مرتبة زمنيًا حسب ما ورد لدى كل رحالة.

الحياة الفطرية في الكتابات الأجنبية:

لعل من أوائل الرحالة والمستشرقين الأوربيين الذين سجلوا إفاداتهم عن البيئة البرية للجزيرة العربية المستشرق الرحالة الألماني أولريتش جاسبر سيتزن[2] الذي استكشف الأماكن المقدسة في مكة المكرمة والمدينة النبوية، وشهد شعائر الحج في مطلع القرن التاسع عشر الميلادي/ الثالث عشر الهجري قبل أن يُقتل في جنوبي الجزيرة العربية وتضيع معظم أوراقه ومذكراته.[3] وحين كان سيتزن مقيمًا في القدس في عام 1808م/ 1223هـ بعث مرافقه ودليله اللبناني، واسمه (يوسف المالكي) ليستكشف له شمال الجزيرة العربية. في رحلةٍ يحفها الغموض، انطلق المالكي من حوران، عبر وادي السرحان، إلى الجوف التي تجاوزها ووصل إلى الأطراف الشمالية للنفود الكبير، فكانت من أهم إفاداته عن هذه المنطقة إشارته إلى أن ما أسماه "البقر البري الأبيض" يجوب منطقة النفود،[4] وهو يقصد بطبيعة الحال المها الوضيحي. وهذه المنطقة التي أشار إليها المالكي تقع على أطراف محمية الإمام تركي بن عبد الله الملكية.[5] (انظر الشكل2)

الشكل2: خارطة تبين حدود محمية الإمام تركي بن عبد الله الملكية

وفي منتصف سنة 1819م/ 1234هـ انطلق الدبلوماسي الإنجليزي سادلير[6] في رحلةٍ قطع خلالها الجزيرة العربية من شرقها، ومن القطيف تحديدًا، إلى غربها، وإلى ينبع بالتحديد. وفي الطريق بين القطيف والهفوف شاهد سادلير قطيعًا كبيرًا من المها يصل عدده إلى مئتين.[7] وفي المنطقة الممتدة ما بين الأحساء ورماح، شاهد سادلير عددًا من الغزلان والأرانب.[8] وهذه المنطقة التي يشير إليها سادلير هي منطقة الدهناء تقريبًا، وهذا يعني أنها كانت مرتعًا للظباء والأرانب. وبينما كان سادلير في هذه المنطقة لفت نظره أن أحد مرافقيه البدو اصطاد قنفذًا وقدمه هديةً لسادلير. وبعد أن تفحصه ولاحظ أن حجمه أصغر من حجم القنافذ التي رآها في الهند، أعاده سادلير إلى مرافقه الذي ردد: "بسم الله"، ثم ذبح القنفذ وسلخه وشواه على الجمر. ويضيف سادلير أن تنوع الحياة البرية كله مشاهد في هذه المنطقة، حيث الجرابيع، والأرانب، والضِّباب، والحجل.[9] ومشاهدات سادلير في منطقة الدهناء تقع كلها داخل حدود محمية الإمام عبد العزيز بن محمد الملكية.[10] (انظر الشكل3).

الشكل3: خارطة توضح حدود محمية الإمام عبد العزيز بن محمد الملكية

أما الرحالة جورج أغسطس فالين[11] الذي زار الجوف وحائل في عام 1845م/ 1261هـ، فقد أشار إلى أن قطعان الغزلان تختلط مع غنم أهل حائل في المرعى، ثم تعود مع الغنم إلى حظائرها، وإفادته هذه تدل على أنها كانت قطعانًا كثيرةً كالأغنام. أما جبال حائل، فقد ذكر فالين أنها لا تخلو من الماعز الجبلي والوبر. وأضاف أن الضباع والفهود والثعالب وبنات آوى تتواجد في منطقة حائل أيضًا. كما أكد أن الدهناء غنيةٌ بتنوع الحياة الفطرية، حيث تكثر فيها النعام، والأرانب، والغزلان، والمها، والجرابيع، والضِّباب.[12] ومشاهدات فالين هذه تقع داخل حدود محمية الإمام تركي بن عبد الله الملكية أو على أطرافها.

وفي آخر النهار من أحد أيام رحلة الرحالة ويليام جيفورد بالجريف[13] التي شملت وسط وشرق الجزيرة العربية وامتدت بين عامي 1862-1863م/ 1279-1280هـ، كان ومرافقيه يحثون رواحلهم ليبيتون ليلتهم في بلدة ثادق بعد أن مروا على بلدة تمير قادمين من القصيم ومتجهين إلى الرياض، وإذا بقافلتهم تثير سربا من الغزلان، إذ سرعان ما غاب عن الأنظار.[14] وقد وصف بالجريف الطريق المتجه من ثادق إلى الرياض بقوله: "الطريق الآن يلتف بين الشجيرات، حيث تكثر الأرانب والحجل والقطا".[15] ومشاهدات بالجريف في هذه المنطقة تقع داخل حدود محمية الملك عبد العزيز الملكية حاليًا.[16] (انظر الشكل4).

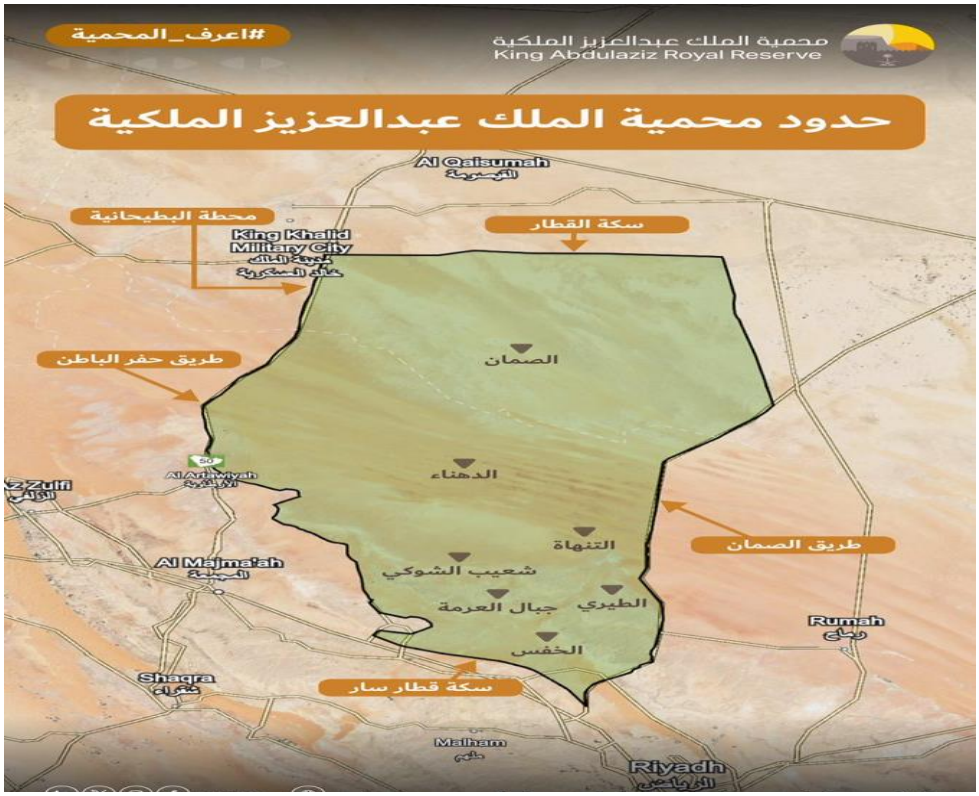

الشكل4: خارطة توضح حدود محمية الملك عبد العزيز

وحين قَدِم الرحالة الإيطالي كارلو جوارماني[17] إلى نجد بغرض شراء عددٍ من الجياد العربية الأصيلة من موطنها الأصلي في عام 1864م/ 1280هـ، كان في يومٍ من الأيام يرعى جياده في المنطقة الواقعة إلى الغرب من حائل، فأشار إلى أن جياده كانت ترتجف من الخوف بسبب كثرة الذئاب وبنات آوى في المنطقة.[18] وبما أن الغرض الأساس من رحلة جوارماني هو شراء الجياد العربية الأصيلة فقد كان مهتمًا أيضًا بنظامها الغذائي، إذ أشار إلى أن الخيول النجدية تتغذى على الجراد، وأكد على القيمة الغذائية للجراد، حيث تُشعر الخيول بالشبعة، وتشد عضلاتها، دون أن تُسمّنها. كما أضاف أن الجراد يجفف، ويطحن أحيانًا، ويحفظ لسنوات، ويُقدم للخيول عند الحاجة[19]. إن هذا الاهتمام بتغذية الخيول على الجراد، وتكرار الرحالة لهذا الأمر -كما سيأتي لاحقًا- يؤكد أن البيئة البرية في المملكة العربية السعودية هي حلقات متصلة، يشد بعضها بعضًا، ومن ثم ينبغي الاهتمام بها جميعًا لضمان تحقيق أفضل النتائج في إعادة توطين السلالات الحيوانية المهددة بالانقراض في بيئتها الأصلية. كما نص جوارماني على أن "الحيوانات البرية الموجودة في منطقة الجبل [يقصد جبل حائل] هي النعام، والأبقار البرية، والنمور، والفهود، والثعالب، والذئاب، والأرانب، والظباء"[20].

وفي شهر فبراير من عام 1865م/ 1281هـ، انطلق الدبلوماسي الإنجليزي لويس بيلي[21] من الكويت قاصدًا الرياض بغرض الالتقاء بالإمام فيصل بن تركي. وحين قطع الدهناء بالغًا حدودها الغربية وأصبح على مقربةٍ من منطقة جبال العرمة، أشار إلى أن المها والأرانب مشاهدةٌ في هذه المنطقة[22]. وهذه المنطقة التي يقصدها بيلي تقع اليوم ضمن نطاق محمية الملك عبد العزيز الملكية.

أما الرحالة الإنجليزي الآخر تشارلز داوتي[23] الذي استكشف مناطق شمالي ووسط وغربي الجزيرة العربية في عامي 1876-1877م/ 1293-1294هـ، فقد انطلق من دمشق، وحين أصبح على مقربة من العقبة أفاد بأنه شاهد جميلةً ضخمة من الظباء في هذه المنطقة.[24] ولما بلغ هضبة حسمى قال: "في تلك المنطقة توجد الأبقار الوحشية، ذلك الكائن الذي لا يزال مجهولًا في أوروبا؛ وهو نوع من الظباء. وتتنقل الأبقار الوحشية على هيئة جماعات مكونة غالبًا من اثنين إلى ثلاثة، وتتحرك بهدوء في السهول الرملية الجافة، حيث إنها لا ترد المياه ألبتة".[25] ومشاهدات داوتي في هذه المنطقة تقع داخل حدود محمية الملك سلمان الملكية[26]، أو على أطرافها. (انظر الشكل5).

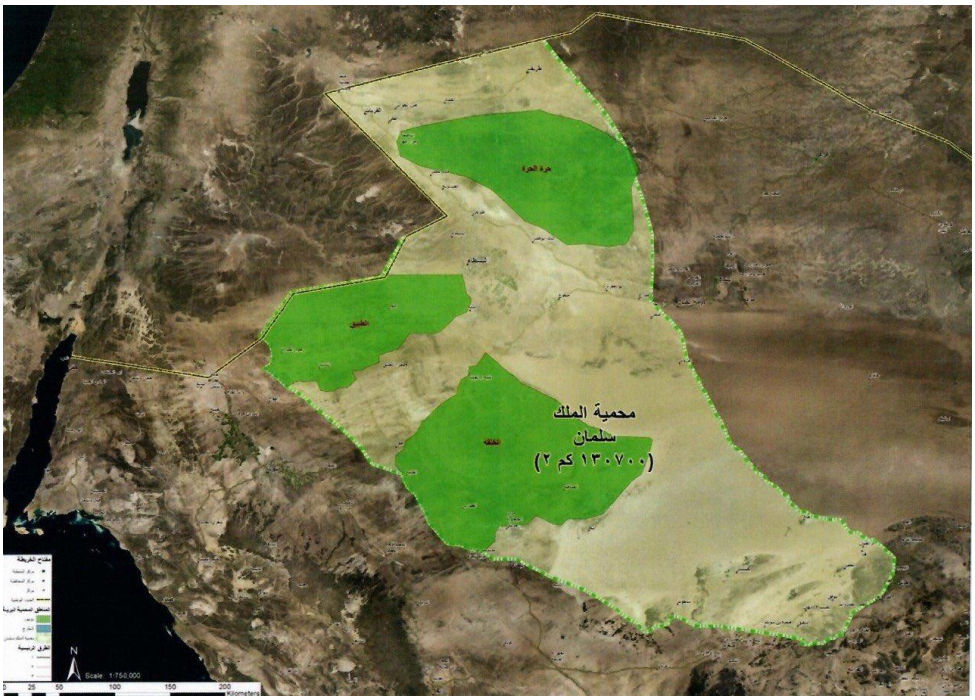

الشكل5: خارطة توضح حدود محمية الملك سلمان الملكية

وحين أصبح داوتي في منطقة الحِجْر قرب مدائن صالح، أشار إلى أنه ذهب مع رفقةٍ معه لتسلق الجبال أملًا في صيد الماعز الجبلي الذي يسمى محليًا "بِدَن". وفي هذه المنطقة تمكن أحد مرافقيه من اصطياد النيص. كما أفاد بأن النعام مشاهد في مدائن صالح.[27] وفي المنطقة الواقعة إلى الغرب من مدائن صالح تنتشر القنافذ، والوبر الذي لا يعيش منفردًا في الغالب، وإنما يتنقل في جماعات تصل إلى العشرة في آنٍ واحد كما يشير داوتي.[28] ويضيف أن الذئاب والثعالب والضباع والنمور المرقطة والفهود والوعول والظباء والوضيحي تعيش في هذه المنطقة.[29] وحين أقام داوتي مدةً من الزمن مع بعض أهل البادية في منطقة الحرة الواقعة إلى الغرب من العلا، أكد كثرة الذئاب فيها[30]، وذكر أنها موطن الغزلان (الإدمي) و(البدن). وهذا المشاهدات التي دونها داوتي قرب العلا تقع ضمن حدود محمية شرعان[31] التابعة للهيئة الملكية لمحافظة العلا، أو على أطرافها. أما مناطق النفود، فقد ذكر داوتي أن الحيوانات البرية التي تعيش فيه هي القط البري المسمى محليًا (القرطة)، والغزال (العفري) الذي لا يرد المياه[32].

وفي أواخر سنة 1878م/ 1295هـ، انطلق الرحالة الإنجليزي ولفريد بلنت[33]، وبمعيته زوجته الرحالة آن بلنت[34]، من دمشق لاستكشاف منطقة حائل. وقبيل الوصول إلى قرية كاف، ذكرت آن أن الظباء تصادفهم بين الحين والآخر في طريقهم.[35] وبعد أن تجاوزا قرية كاف، أشارا إلى أنهما لم يشاهدا في هذه المنطقة الواقعة بين كاف والجوف سوى الأرانب والغزلان والضباع.[36] وقد اعتبرت آن أن الأرانب كثيرة في هذه المنطقة لدرجة الإزعاج.[37] وهذه المنطقة التي كتبا عنها ولفريد وآن بلنت تقع ضمن حدود محمية الملك سلمان الملكية.

وبعد أن غادرا الجوف متجهين إلى حائل عبر درب زبيدة، نزلا ضيوفًا على جماعةٍ من بني لام. وقد وجداهم في حالةٍ بئيسةٍ بسبب الجفاف في تلك السنة، لدرجةٍ كاد ينعدم معها حليب إبلهم، فأشار إلى أنهم يتغذون بالكامل تقريبًا على التمر والجراد الذي ملأ الأرض تلك السنة. ثم بين ولفريد أهمية الجراد لبيئة الجزيرة العربية، فذكر أن الجياد العربية الأصيلة لا تتغذى على الجراد فحسب، وإنما ينعكس ذلك إيجابًا عليها. كما أن الإبل تأكل منها في مرعاها. والطيور الجارحة، بما في ذلك الصقور، والحباري، والطيور الصغيرة المحلية. بل إن ولفريد يذكر أن الضبع التي اصطادها قد وجد معدتها مليئة بالجراد.[38] وقد أشار بيلي قبل بلنت باقتضاب إلى الأهمية الغذائية للجراد في الجزيرة العربية.[39] وإفادة بيلي وبلنت حول الجراد تبين مدى أهمية التكامل البيئي في المملكة العربية السعودية، وأن اكتمال كل هذه العناصر يساهم في تحقيق الغاية المرجوة في إعادة البيئة البرية في المحميات إلى طبيعتها التي كانت عليها.

أما أهم الحيوانات البرية التي تستوطن النفود الكبير حسب إفادة ولفريد فهي النعام، لكنه أكد ندرتها وأنه لم يرها بعينه، رغم أنه عاين أثرها في عمق النفود، حيث تبتعد عن أقرب منطقة مأهولة بما لا يقل عن مئة وستين كيلو مترًا.[40] وهذا الأمر يؤكده التراث العربي منذ القدم، إذ تكثر في كتب التاريخ والأدب العربي الإشارة إلى العثور على (بيض النعام) في الأماكن البعيدة التي لا يصل إليها البشر عادةً. والأقرب أن المقصود قشور البيض، لأن وجود البيض يستلزم وجود النعام، فهي لن تهجر بيضها، فلو وجدوا بيض النعام لوجدوا النعام، لكنهم يقولون ذلك تجوزًا واختصارًا عن قولهم: قشور بيض النعام. وحول وجود النعام في هذا الموضع تحديدًا يقول الشاعر الجاهلي جابر بن حريش:

ولقد أرانا يا سُعَيَّ[41] بحائل[42] نرعى القري[43] فكامسًا فالأصفرا[44]
فالجزع[45] بين ضباعةٍ فرصافةٍ فعوارضٍ[46] حوّ البسابس مقفرا[47]
لا أرض أكثر منكِ بيضَ نعامةٍ ومذانبًا[48] تندى وروضًا أخضرا[49]

فهذه القصيدة التي قيلت في عصر ما قبل الإسلام، وهذه الإفادة من رحالةٍ كتبها في العصر الحديث، تتفقان وتؤكدان على أن النعام لا يستوطن ولا يتكاثر إلا في المواضع البعيدة تمامًا عن ارتياد الناس.

لكن هذا لا يعني أبدًا أن النعام لا يُشاهد ولا يصل إليه الناس، بل على العكس فإنه يتعرض للصيد، وتصل إليه أيدي الناس وأسلحتهم. وقد أشارت آن بلنت حين كانت وزوجها في ضيافة أمير حائل محمد بن عبد الله بن رشيد أنه أمر بإهداء آن بيضةً طازجةً من بيض النعام أحضرت إلى الأمير من النفود.[50]

أما الغزلان والذئاب فهي لا تتوغل كثيرًا داخل النفود حسب ما أشار إليه ولفريد. وتكثر الثعالب والضباع في الحدود الجنوبية للنفود على أطراف جبل أجا.[51] أما الأرانب فهي كثيرةٌ جدًا في كل مكان من النفود؛ وقد أشارت آن إلى أنها من حيث الحجم تصل إلى حجم الأرانب الإنجليزية المستأنسة. كما أضافت أن كلاب الصيد لم تتمكن من اصطياد إيٍ منها بسبب كثرة أشجار الغضا التي تلجأ لها وتختفي في أدغالها.[52] وهذا بطبيعة الحال يؤكد أهمية التكامل البيئي لنجاح إعادة توطين الحيوانات البرية في المحميات السعودية وضمان استدامتها. وأفاد ولفريد أن الغضا يكثر في منطقة النفود الكبير، خاصةً النصف الشمالي منه، ويصل ارتفاع الغضا حسب مشاهدته إلى خمسة عشر قدمًا. ويضيف ولفريد أن الغضا يختفي في

المنطقة الواقعة إلى الجنوب من العليم، حيث يأخذ الأرطى موضع الغضا.[53] كما أشارت آن إلى أن البقر الوحشي يستوطن النفود ولا يغادره مطلقًا.[54] ورغم أن ولفريد قد وجد أن الطيور في منطقة النفود الكبير أقل انتشارًا من الحيوانات المشار إليها آنفًا إلا أنه شاهد الحباري والصقور والطيور الجارحة، مثل الباز.[55] وقبيل الوصول إلى حائل، أكد ولفريد وجود الوعول والفهود والوبر في جبل أجا.[56] والحقيقة أن هذه النصوص الثمينة والوصف التصويري الذي قدمه ولفريد وآن بلنت يعد بمثابة خارطةً ذهنيةً واضحة لمناطق انتشار حيوانات بيئة الجزيرة العربية؛ مما يسهم مساهمةً فعالة في اختيار أماكن إعادة توطين هذه الحيوانات في بيئتها بكل دقة.

وفي طريق العودة خرجت آن بلنت وزوجها من حائل في شهر فبراير من سنة 1879م/ 1296هـ باتجاه العراق. وحين أصبحت القافلة على أطراف الدهناء إلى الشمال من بقعاء وجبل جلدية، توقفت لبعض الوقت. فاستغل الرحالة من آل بلنت هذا التوقف للتجول في هذه المنطقة التي قالت عنها آنا: "الوديان هنا عامرة بالأرانب".[57] كما شاهدت فيها الحباري، وقطيعًا من الغزلان.[58] وعلى طريق الحج القديم المتجه إلى الشمال الشرقي نحو تربة، اخترقت القافلة الدهناء. وفي تلك الأثناء صادفت قافلة الرحالة ضبعًا يحمل في فمه رجل غزال.[59] وكما أكدت آن بلنت أهمية الغطاء النباتي لتكاثر الأرانب في النفود الكبير، فإنها مجددًا تشير إلى أن الغطاء النباتي الكثيف في الدهناء كان سببًا في فشل محاولاتهم لاصطياد الأرانب رغم أنهم يمتلكون سلاحًا ناريًا وصقرًا وثلاثة من كلاب الصيد؛ إذ إن الأرانب تختفي وسط تلك الشجيرات التي تكون بمثابة حماية طبيعية لها.[60] واستمرت مشاهدات الأرانب طوال مسير القافلة، حيث أشارت آن إلى وجودها في وادي الباطن.[61] ومن الجدير بالذكر أن معظم مشاهدات الحياة الفطرية التي دوناها ولفريد وآن بلنت في طريق عودتهما من حائل تقع ضمن نطاق محمية الإمام تركي بن عبد الله الملكية.

ويصف الرحالة الألماني يوليوس أويتنج[62] تفاصيل أحد أيام رحلته في وسط الجزيرة العربية في عامي 1883-1884م/ 1300-1301هـ، فيقول: "استيقظنا باكرًا، قبل ساعتين من شروق الشمس. الإبل قد حُمِّلت، وعُقُلها قد حُلَّت. ليس هناك إفطار إلا أرز بارد بقي من وجبة البارحة... في أقل من خمس دقائق، تحرك الركب (بسم الله). نظرًا لبرودة الجو في الصباح، يمتطي كل واحد راحلته بصمت، ملتحفًا عباءته. ومع انبلاج الصباح، وثبت أنثى ظبي بيضاء ضخمة. وقبل أن يتمكن أحدنا من تهيئة نفسه للقنص، كانت قد اختفت خلف أقرب الكثبان الرملية.[63]

وفي نفس هذا اليوم الذي يصفه أويتنج، وبعد أن انطلق الركب بعد راحةٍ قصيرة لتناول القهوة، يضيف أويتنج: "فجأةً بدت لنا حباري أمامنا مباشرةً. ولحسن الحظ، فقد أخطأتها جميع الطلقات التي أطلقت نحوها. ثم أيضًا قفزت أرنب فجأةً، وانطلق أحدهم خلفها راجلًا في مهمةٍ مستحيلة... فجأةً سمعنا طلقة، ثم أخرى، صرخات البهجة انطلقت من خلفنا، ثم أقبل القناص المحظوظ يجري فوق الكثيب الرملي".[64]

وفي مطلع عام 1893م/ 1310هـ انطلق الرحالة الروسي إدوارد نولده[65] من الشام لاكتشاف شمال ووسط الجزيرة العربية. وحين تجاوز الجوف جنوبًا وأصبح على أطراف النفود، أراد المبيت في هذه المنطقة، فوصف ليلته تلك بقوله: "كنا نسمع أصوات الثعالب، وأصوات الضباع العديدة التي تشبه الصريخ، وأخيرًا زئير الفهود الذي يكسر سكون الليل".[66] وفي النفود ذكر أن أهم أنواع الحياة الفطرية التي شاهدها الضباع، والغزلان، والأرانب، والثعالب.[67]

أما الإنجليزي جيرارد ليتشمان[68] الذي غادر دمشق برفقة جماعةٍ من العقيلات[69] في الشهور الأخيرة من سنة 1912م/ 1330هـ قاصدًا الوصول إلى القصيم والرياض، فقد أشار حين اقترب من الجوف إلى أن "أعدادًا من الطيور والحيوانات من الممكن مشاهدتها في هذه المنطقة؛ كالحجل، والسمّان، والأرانب، والحباري، والأسراب الضخمة من الظباء. كما أن هناك كميات استثنائية ومتنوعة من الثعابين، والعرب يعتبرونها كلها سامة، ولا يؤمنون بأن هناك ثعبان غير ضار.[70]

وبين عامي 1921 و1923-1924م/ 1339 و1342هـ زار البريطاني تشيزمان[71] الجزيرة العربية لأغراضٍ استكشافية. وخلال رحلته الأولى كان يستكشف المنطقة القريبة من سلوى في منطقة الأحساء، فاستعار مرافقه بندقيته واصطاد بها طائر الكروان.[72] أما طيور الفلامينجو فقد شاهدها حين أصبح قريبًا من العقير.[73] ولما كان في الهفوف، ذكر أن الذئاب تكون في الليل قريبة من أسوار المدينة، وأن أهل المدينة يسمعون عواءها. أما بنات آوى فقد أشار تشيزمان إلى أنها تتحرك كمجموعات، في وصفٍ يدل على كثرتها.[74] وحول مزارع الهفوف، رأى تشيزمان طيور البط تحلق بين مياهها في الصباح،[75] والقطا يطير بين بساتينها، وقد تمكن مرافقوه من صيد القطا.[76]

اتجه تشيزمان بعد ذلك جنوبًا لاستكشاف مناطق يبرين ورمال الجافورة وأطراف الربع الخالي. وفي المنطقة الواقعة بين جبل الحرملية والجافورة، تكررت مشاهدات تشيزمان للأرانب، وأشار إلى أهمية شجيرات العرفج للأرانب، حيث إنها توفر لها حمايةً طبيعية من الطيور الجارحة.[77] وفي منتصف إحدى الليالي، حين كان معظم أفراد قافلة تشيزمان في سباتٍ عميق، إذ زارهم ذئب. وربما لكونه قد أعياه الظمأ، ولكون ذلك الموضع الذي يقع إلى الجنوب من وادي السهباء وعلى أطراف الربع الخالي فقد اتجه الذئب إلى قِرَب الماء دون غيرها.[78] وبينما يستكشف تشيزمان هذه المناطق الرملية، لفت النظر إلى كثرة أشجار الغضا فيها، وأثار الانتباه إلى أن هذا النوع من النباتات يساهم مساهمةً فعالة وطبيعية في الحد من زحف الرمال.[79] كما يسجل مشاهداته للجرابيع في هذه المنطقة.[80] وذكر تشيزمان أنه ومرافقوه أمضوا بعض الوقت في صيد الأرانب قرب يبرين؛[81] مما يدل على كثرتها في هذه المنطقة. كما شاهد أيضًا قرب يبرين سربًا من القطا.[82] ورأى طيور الكروان تدرج بين الكثبان الرملية، وتمكن أحد مرافقيه من اصطياد اثنين منها.[83]

أما فيلبي[84]، فقد قام برحلةٍ طويلةٍ في أقطار الجزيرة العربية امتدت بين عامي 1917-1918م/ 1336هـ. وكان قد ابتدأها من العقير واتجه إلى الرياض، وقبيل أن يصل إلى الرياض حيث كان قرب وادي السلي ومناطق شرق الرياض أفاد بأن الظباء والحباري أو الكروان والضِّباب والجرابيع كانت على مرأى منه في هذه المنطقة.[85] وهذه المنطقة التي يشير إليها فيلبي تقع اليوم ضمن نطاق محمية الإمام عبد العزيز بن محمد الملكية.

وحين غادر فيلبي الرياض سالكًا درب الحاج، وكان في المناطق الشمالية الغربية منها، تاركًا سدوس وشعيب الحيسية إلى الشمال الشرقي منه، أشار إلى أن الحباري كانت تطير لتبتعد عن طريق القافلة.[86] ولما ورد آبار تبراك، ذكر أن الظباء مشاهدة في هذه المنطقة التي تكثر فيها نباتات الحمض.[87]

كما خصص فيلبي رحلةً من رحلاته العديدة في الجزيرة العربية إلى شمالها في عام 1922هـ/ 1340هـ، حيث تجول بين كاف، والجوف، وسكاكا، وعرعر. وقد ذكر أنه رأى ذئبًا كبيرًا قرب عرعر.[88] وهذه المنطقة تقع داخل نطاق محمية الملك سلمان الملكية، أو على أطرافها.

ولعله من الملاحظ من خلال النماذج التي استعرضها هذا البحث أن معظم شهادات ومعاينات الرحالة الأجانب للحيوانات البرية في الجزيرة العربية كانت في القرن التاسع عشر الميلادي ومطلع القرن العشرين/ الثالث عشر الهجري ومطلع القرن الرابع عشر، بينما تنخفض نسبة الإشارات إلى هذه البيئة البرية في كتابات الرحالة التي جاءت بعد ذلك. ويبدو أن السبب في ذلك هو شيوع الأسلحة بين الناس وتطورها، مما ساعد على الفتك بهذه الكائنات الجميلة، أو على الأقل قادها إلى الابتعاد أكثر عن المناطق المأهولة بالسكان. ثم جاءت السيارة بعد ذلك وقضت على البقية الباقية من هذا العنصر البيئي المهم.

النتائج:

ما ورد في هذه الصفحات هو مجرد أمثلة لما تختزله المصادر المحلية والأجنبية من مشاهدات تاريخية للبيئة البرية في المملكة العربية السعودية. فكما أن هذا البحث قد ركز فقط على مشاهدات الرحالة، فإن من الجدير بالذكر أن كتابات البلدانيين المحليين تزخر بالكثير من المعلومات عن البيئة البرية. فكتب العلماء الراحلين أمثال عبد الله بن خميس، وحمد الجاسر، ومحمد العبودي، وعاتق البلادي، ومحمد بن بليهد -رحم الله الجميع- خاصةً البلدانية منها، لا تكتفي بذكر الجانب البلداني، وإنما تشير أحيانًا إلى أنواع الحيوانات شبه المنقرضة التي كانت تعيش في تلك المناطق. وإضافةً إلى كتابات البلدانيين، فإن كتب المذكرات للجيل الذي أدرك عصر ما قبل السيارة، لا تخلو أيضًا من الإشارات البيئية. فكتب مستشاري الملوك، خصوصًا الذين رافقوهم في رحلاتهم البرية، مثل يوسف ياسين وغازي القصيبي وغيرهما، غنية بالإشارات إلى أنواع الحيوانات التي عاشت في المملكة العربية السعودية، ومواضع عيشها.

والفرق بين هذه المصادر التاريخية والدراسات الجغرافية أن الأخيرة تدرس طبيعة الحيوان، ثم تدرس طبيعة الأرض ونباتاتها ومناخها، ثم تحدد مدى تعايش هذا الحيوان مع هذه الطبيعة من عدمه. أما المصادر التاريخية بتنوعها، سواء كانت كتب رحلات، أم مذكرات، أم بلدانيات، وسواء كانت محليةً أم أجنبية، فهي كلها تقدم شهادات لأناس عاينوا هذه الحيوانات في بيئتها وطبيعتها الأصلية. ومن ثم، فإن اعتماد برامج إعادة توطين تلك الحيوانات، وإعادة استنبات النباتات المحلية، وفق ما جاء في هذه المصادر التاريخية أمرٌ في غاية الضرورة، لأن نسبة الخطأ في تحديد تلك المواضع والأنواع تكاد تنعدم. ومتى ما تكاملت العلوم وشد بعضها أزر بعض تحققت الغاية وبلغ المقصد؛ والله من وراء القصد.

الهوامش والإحالات:

(1) لمزيدٍ من التفصيل عن هذه المحميات يُرجى زيارة الموقع الرسمي للمركز الوطني لتنمية الحياة الفطرية عبر الرابط التالي: https://www.ncw.gov.sa/protected-areas.

(2) أولريتش جاسبر سيتزن Ulrich Jasper Seetzen هو رحالة ومستشرق ومبعوث ألماني، درس التراث الإسلامي والعربي في ألمانيا لمدة اثنتين وعشرين سنة، وعاش في العالم العربي لقرابة السبع سنين. قدم إلى الجزيرة العربية على هيئة درويش وطبيب باسم الحاج موسى. خرج بعد موسم الحج متجهًا إلى اليمن، وانقطعت أخباره، حيث يُعتقد أنه قُتل. D. G. Hogarth, *The Penetration of Arabia*, (London: Lawrence and Bullen, 1904), Pp. 82-3.

(3) Hogarth, The Penetration of Arabia, Pp. 82-3.

(4) Hogarth, The Penetration of Arabia, P. 157.

(5) تقع محمية الإمام تركي بن عبد الله الملكية في شمال المملكة العربية السعودية، وتمتد ضمن النطاق الإداري لمناطق الجوف والقصيم وحائل والحدود الشمالية والمنطقة الشرقية، على مساحةٍ تصل إلى 91,500 كم. لمزيد من التفاصيل انظر منصة سعوديبيديا عبر الرابط التالي: محمية الإمام تركي بن عبد الله الملكية.

(6) الكابتن جورج فورستر سادلير Captain Georg Forster Sadlier هو مبعوث الإدارة الإنجليزية في الهند في عام 1819م/1234هـ لمقابلة إبراهيم باشا وتهنئته على تدمير الدرعية. Hogarth, *The Penetration of Arabia*, Pp. 104-105.

(7) G. Forster Sadlier, *Diary of a Journey across Arabia from El Khatif in the Persian Gulf, to Yambo in the Red Sea, during the Year 1819*, (Bombay: Education Society Press, 1866), P. 35.

(8) Sadlier, *Diary of a Journey across Arabia*, P. 56.

(9) Sadlier, *Diary of a Journey across Arabia*, P. 57.

(10) تقع محمية الإمام عبد العزيز بن محمد الملكية في موقعٍ يحده من الجنوب طريق الرياض – الدمام السريع، ومن الجنوب الغربي العاصمة الرياض، ومن الشمال الغربي هلال الدهناء. وتمتد على مساحة 11,300 كم. ومن أبرز معالمها روضة خريم ودحل المربع وعروق الدهناء. لمزيدٍ من التفاصيل عن محمية الإمام عبد العزيز بن محمد انظر الموقع الرسمي للمحمية عبر الرابط التالي: محمية الإمام عبد العزيز بن محمد الملكية.

(11) جورج أغسطس فالين George Augustus Wallin هو رحالة سويدي وأستاذ جامعي مهتم باللغة العربية والعلوم الإسلامية. لم تكن رحلته لأغراض استخباراتية أو سياسية وإنما كانت علميةً صرفة. توفي عام 1852م/ 1268هـ. Hogarth, *The Penetration of Arabia*, Pp. 160-62.

(12) George Augustus Wallin, "Narrative of a Journey from Cairo to Medina and Mecca, by Suez, Araba, Tawila, al-Jauf, Jubbe, Hail," The Journal of the Royal Geographical Society of London, Vol. 24 (1854), P. 189.

(13) ويليام جيفورد بالجريف William Gifford Palgrave عمل في مرحلةٍ من مراحل عمره جنديًا في الجيش البريطاني في الهند، ثم أصبح منصّرًا في بعثةٍ تنصيريةٍ أقامت في زحلة بلبنان. قدم إلى الجزيرة العربية بهيئة تاجر سوري واتخذ له اسمًا هو بركات الشامي. Hogarth, *The Penetration of Arabia*, P. 244.

(14) William Gifford Palgrave, *Narrative of a Year's Journey through Central and Eastern Arabia (1862-63)*, (London: Macmillan & Co., 1865), P. 1: 359.

(15) Palgrave, *Narrative of a Year's Journey*, P. 1: 360.

(16) تقع محمية الملك عبد العزيز الملكية إلى الشمال الشرقي من العاصمة الرياض، وتحدها من الشمال محافظة حفر الباطن، ومن الغرب محافظة المجمعة، ومن الشرق قرية العليا. وتمتد على مساحةٍ تصل إلى 28,000 كم. ومن أهم معالمها رياض الخفس والتنهاة ونورة، والصمان، والدهناء. ولمزيدٍ من التفاصيل عن محمية الملك عبد العزيز الملكية انظر موقع سعوديبيديا عبر الرابط التالي: محمية الملك عبد العزيز الملكية.

(17) كارلو كلاوديو جوارماني Carlo Claudio Guarmani هو أصلًا من بولونيا في إيطاليا، وقد ولد في عام 1828م/ 1244هـ. هاجر إلى بيروت، ومن هناك اكتسب الخبرة وتعلم اللغة العربية. بدأ بالمتاجرة مع البادية، واهتم بتجارة الخيل، ولهذا قام برحلته إلى نجد. Carlo Guarmani, *Northern Najd: A Journey from Jerusalem to Anaiza in Qasim*, (London: The Argonaut Press, 1938), P. introduction.

(18) Guarmani, *Northern Najd*, P. 36.

(19) Guarmani, *Northern Najd*, P. 50.

(20) Guarmani, *Northern Najd*, P. 92.

(21) الكولونيل لويس بيلي Colonel Lewis Pelly هو المقيم البريطاني في بوشهر، وقد قدم إلى المنطقة بمهمةٍ رسمية، لكن رحلته التي دونها ونشرها غنية بالمعلومات التاريخية. Hogarth, *The Penetration of Arabia*, P. 238.

(22) Lewis Pelly, "A Visit to the Wahabee Capital, Central Arabia," *The Royal Geographical Society of London*, Vol. 35 (1865), P. 174.

(23) تشارلز داوتي Charles Doughty هو صاحب الرحلة الطويلة إلى أجزاء كثيرة من الجزيرة العربية وصاحب الإقامة الممتدة نسبيًا فيها. ورغم نظرته المتعصبة دينيًا للمسلمين، وما يظهر أحيانًا من عدم الإنصاف في كتابته، إلا أن كتابه من اهم كتب الرحلات في الجزيرة العربية. Charles M. Doughty, *Travels in Arabia Deserta*, (New York: Random House, 1921), P. 1: 18.

(24) Doughty, *Travels in Arabia*, P. 1: 89.

(25) Doughty, *Travels in Arabia*, P. 1: 98.

(26) تقع محمية الملك سلمان الملكية في منطقةٍ تحدها تبوك من الغرب، وتيماء من الجنوب الغرب، وحائل من الجنوب الشرقي، وسكاكا ودومة الجندل من الشرق، وحدود الأردن من الشمال. وتمتد المحمية على مساحةٍ تصل إلى 130,700 كم. ومن أهم معالمها حرة الحرة وجبال الطبيق. لمزيدٍ من التفاصيل عن محمية الملك سلمان الملكية انظر الموقع الرسمي للمحمية عبر الرابط التالي: محمية الملك سلمان الملكية.

(27) Doughty, *Travels in Arabia*, P. 1: 173.

(28) Doughty, *Travels in Arabia*, P. 1: 371.

(29) Doughty, *Travels in Arabia*, P. 1: 372-73.

(30) Doughty, *Travels in Arabia*, P. 1: 473.

(31) تقع محمية شرعان ضمن النطاق الإداري للهيئة الملكية لمحافظة العلا، وتمتد على مساحةٍ تصل إلى 1540 كم. لمزيدٍ من التفاصيل عن محمية شرعان انظر الموقع الرسمي للهيئة الملكية لمحافظة العلا عبر الرابط التالي: الهيئة الملكية لمحافظة العلا.

(32) Doughty, *Travels in Arabia*, P. 2: 164.

(33) ولفريد سكاون بلنت Wilfrid Scawen Blunt ولد في عام 1840م/ 1256هـ، التحق بالسلك الدبلوماسي ثم استقال وتفرغ لحياته الخاصة. بلنت: الحج إلى نجد مهد العرق العربي: زيارة بلاط الأمير العربي، ورحلتنا الفارسية، ت صبري محمد حسن، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2007)، 1: 11-13.

(34) آن إيزابيلا نويل Anne Isabella Noel ولدت في عام 1837م/ 1253هـ، وقامت بعدة رحلات مع ولفريد. أقامت في مصر في آخر حياته وبها توفيت في عام 1917م/ 1336هـ. بلنت: الحج إلى نجد، 1: 13-16.

(35) بلنت: الحج إلى نجد، 1: 105.

(36) Wilfrid Scawen Blunt, "A Visit to Jebel Shammar (Nejd): New Routes through Northern and Central Arabia," *Proceedings of the Royal Geographical Society and Monthly Record of Geography*, Vol. 2, No. 2 (Feb. 1880), P. 83; بلنت: الحج إلى نجد، 1: 124.

(37) بلنت: الحج إلى نجد، 1: 122.

(38) Blunt, "A Visit to Jebel Shammar," Pp. 92-93; بلنت: الحج إلى نجد، 2: 57.

(39) Pelly, "A Visit to the Wahabee Capital," P. 183.

(40) Blunt, "A Visit to Jebel Shammar," P. 96.

(41) سمي: تصغير اسم (سمية). يحيى بن علي التبريزي: شرح ديوان الحماسة، (بيروت: دار القلم، د.ت)، 1: 232.

(42) حائل: المدينة المعروفة اليوم بذلك الموضع، حيث كانت آنذاك بطن وادٍ بجبلي طيء. التبريزي: شرح ديوان الحماسة، 1: 232.

(43) أشار الشارح إلى أن "القري" اسم وادٍ هنا، وأنه في غير هذا الموضع مجرى الماء إلى الروضة. والأقرب أن كل وادٍ ومجرى ماء في نجد يُسمى (قري). التبريزي: شرح ديوان الحماسة، 1: 232.

(44) كامس والأصفر هما جبلان. التبريزي: شرح ديوان الحماسة، 1: 232.

(45) أشار الشارح إلى أن "الجزع" منعطف الوادي. والأقرب أن "الجزع" و(الجزعة) يطلقان في نجد على كل منعطف وادٍ. التبريزي: شرح ديوان الحماسة، 1: 232.

(46) ضباعة ورصافة وعوارض أسماء لجبال في ذلك الموضع. ويقال إن قبر حاتم الطائي في عوارض. التبريزي: شرح ديوان الحماسة، 1: 232.

(47) (الحو) جمع أحوى، وهو الأسود، ويقصد به اخضرار الأرض من النبات. و"البسابس" جمع بسبس، وهو الفضاء. و(المقفر) الذي لا أنيس به. التبريزي: شرح ديوان الحماسة، 1: 232.

(48) (المذانب) جمع مذنب لمسيل الماء. التبريزي: شرح ديوان الحماسة، 1: 232.

(49) التبريزي: شرح ديوان الحماسة، 1: 232.

(50) بلنت: الحج إلى نجد، 1: 257.

(51) Blunt, "A Visit to Jebel Shammar," P. 96.

(52) Blunt, "A Visit to Jebel Shammar," P. 96; 188 :1 .بلنت: الحج إلى نجد،

(53) Blunt, "A Visit to Jebel Shammar," P. 96.

(54) بلنت: الحج إلى نجد، 1: 189، 213.

(55) Blunt, "A Visit to Jebel Shammar," P. 97.

(56) Blunt, "A Visit to Jebel Shammar," P. 96.

(57) بلنت: الحج إلى نجد، 2: 52.

(58) بلنت: الحج إلى نجد، 2: 55.

(59) بلنت: الحج إلى نجد، 2: 56-57.

(60) بلنت: الحج إلى نجد، 2: 62.

(61) بلنت: الحج إلى نجد، 2: 85-86، 89.

(62) يوليوس أويتنج Julius Euting هو مستشرق من مدينة ستراسبورغ، يُعد عالمًا في الشعوب السامية، وقد توج اهتمامه برحلته إلى الجزيرة العربية. Hogarth, *The Penetration of Arabia*, P. 253.

(63) Julius Euting, "A Day's Journey in the Desert," *The Old and New Testament Student*, Vol. 15, No. 1/2 (Aug. 1892), P. 23.

(64) Euting, "A Day's Journey in the Desert," P. 24.

(65) البارون إدوارد نولده Baron Eduard Nolde ولد في عام 1849م/ 1265هـ في مقاطعة لاتفيا. ارتحل إلى إسبانيا وأميركا الجنوبية والولايات المتحدة والقسطنطينية، وسوريا، والجزيرة العربية، وأفريقيا. انتحر في عام 1895م/ 1313هـ. إدوارد نولده: الأوضاع السياسية في وسط الجزيرة العربية عند نهاية القرن التاسع عشر، ت عوض البادي، (د.م: دار بلاد العرب للنشر، 1997)، 11-12.

(66) نولده: الأوضاع السياسية في وسط الجزيرة العربية، 27-28.

(67) نولده: الأوضاع السياسية في وسط الجزيرة العربية، 33.

(68) الكولونيل جيرارد إفيلين ليتشمان Colonel Gerard Evelyn Leachman ولد في عام 1880م/ 1297هـ، أصبح من ضباط المخابرات البريطانية، فخدم في الهند والعراق، وسافر إلى الجزيرة العربية. توفي في العراق في عام 1920م/ 1338هـ. ويكيبيديا: الموسوعة الحرة: ويكيبيديا.

(69) العقيلات أو عقيل هم جماعة من التجار من نجد عمومًا ومن بريدة غالبًا، اشتهرت تجارتهم حيث كانوا يصدرون الإبل والخيل إلى الكويت، والعراق، والشام، ومصر. وكان لهم أدوارًا سياسية، وحضارية، واجتماعية، وثقافية.

(70) G. Leachman, "A Journey through Central Arabia," *The Geographical Journal*, Vol. 43, No. 5 (May 1914), P. 503.

(71) الكابتن تشيزمان Captain Cheesman التحلق بالجيش البريطاني، وخدم في البصرة، مما مهد لقيامه بهذه الرحلة. R. E. Cheesman, *In Unknown Arabia*, (London: Macmillan & Co., 1926), introduction.

(72) Cheesman, *In Unknown Arabia*, P. 42.

(73) Cheesman, *In Unknown Arabia*, P. 47.

(74) Cheesman, *In Unknown Arabia*, P. 108.

(75) Cheesman, *In Unknown Arabia*, P. 129.

(76) Cheesman, *In Unknown Arabia*, P. 155, 293.

(77) Cheesman, *In Unknown Arabia*, P. 232, 243, 281-83.

(78) Cheesman, *In Unknown Arabia*, P. 242.

(79) Cheesman, *In Unknown Arabia*, P. 247.

(80) Cheesman, *In Unknown Arabia*, P. 247, 276.

(81) Cheesman, *In Unknown Arabia*, P. 248, 275.

(82) Cheesman, *In Unknown Arabia*, P. 262.

(83) Cheesman, *In Unknown Arabia*, P. 287-88.

(84) هاري سانت جون فيلبي Harry Saint John Philby أو عبد الله فيلبي، هو أشهر رحالة غربي جاب الجزيرة العربية، وأكثر الرحالة الغربية إنتاجًا علميًا عنها. أتى إليها مبعوثًا رسميًا، فأحبها واستقر بها وترك العمل الدبلوماسي. سانت جون فيلبي: بعثة إلى نجد 1336-1337هـ/ 1917-1918م، ت عبد الله الصالح العثيمين، ط2 (الرياض: مكتبة العبيكان، 1419هـ/ 1998م)، 46.

(85) H. St. J. B. Philby, *The Heart of Arabia: A Record of Travel & Exploration,* (London: Constable & Co., 1922), P. 1: 58.

(86) Philby, *The Heart of Arabia*, P. 1: 117.

(87) Philby, *The Heart of Arabia*, P. 1: 129.

(88) H. St. J. B. Philby, "Jauf and the North Arabian Desert," *The Geographical Journal*, Vol. 62, No. 4 (Oct. 1923), P. 258.

المراجع

بلنت، آ. (2007). *الحج إلى نجد مهد العرق العربي: زيارة بلاط الأمير العربي: ورحلتنا الفارسية* (صبري محمد حسن، ترجمة)، المركز القومي للترجمة.

التبريزي، ي. ب. ع. (د.ت). *شرح ديوان الحماسة*، دار القلم. https://www.ncw.gov.sa/protected-areas.

فيلبي، س. ج. (1998). *بعثة إلى نجد 1336-1337هـ/ 1917-1918م*، (عبد الله الصالح العثيمين، ترجمة؛ ط.2)، مكتبة العبيكان.

منصة سعوديبيديا. (2025).محمية الملك عبد العزيز الملكية.

منصة سعوديبيديا، (2025).محمية الإمام تركي بن عبد الله الملكية.

الموقع الرسمي للهيئة الملكية لمحافظة العلا: الهيئة الملكية لمحافظة العلا.

الموقع الرسمي لمحمية الإمام عبد العزيز بن محمد الملكية: محمية الإمام عبد العزيز بن محمد الملكية.

الموقع الرسمي لمحمية الملك سلمان الملكية: محمية الملك سلمان الملكية.

نولده، إ. (1997).*الأوضاع السياسية في وسط الجزيرة العربية عند نهاية القرن التاسع عشر* (عوض البادي، تحقيق)، دار بلاد العرب للنشر.

Arabic References.

Blunt, Ā. (2007). *al-ḥajj ilá Najd mahd al-ʿIraq al-ʿArabī : ziyārat balāṭ al-Amīr al-ʿArabī : wrḥltnā al-Fārisīyah* (Ṣabrī Muḥammad Ḥasan, tarjamat), al-Markaz al-Qawmī lil-Tarjamah.

al-Tabrīzī, Y. b. ʿA. (D. t). *sharḥ Dīwān al-Ḥamāsah, Dār al-Qalam*. https://www.ncw.gov.sa/protected-areas

Fīlbī, S. J. (1998). *baʿthat ilá Najd 1336-1337h / 1917-1918m*, (ʿAbd Allāh al-Ṣāliḥ al-ʿUthaymīn, tarjamat ; Ṭ. 2), Maktabat al-ʿUbaykān.

Minaṣṣat sʿwdybydyā. (2025). *Maḥmīyat al-Malik ʿAbd al-ʿAzīz al-Malakīyah*.

Minaṣṣat sʿwdybydyā, (2025). *Maḥmīyat al-Imām Turkī ibn ʿAbd Allāh al-Malakīyah*.

al-Mawqiʿ al-rasmī lil-Hay'ah al-Malakīyah li-Muḥāfaẓat al-ʿUlā : al-Hay'ah al-Malakīyah li-Muḥāfaẓat al-ʿUlā.

al-Mawqiʿ al-rasmī lmḥmyh al-Imām ʿAbd al-ʿAzīz ibn Muḥammad al-Malakīyah : Maḥmīyat al-Imām ʿAbd al-ʿAzīz ibn Muḥammad al-Malakīyah.

al-Mawqiʿ al-rasmī lmḥmyh al-Malik Salmān al-Malakīyah : Maḥmīyat al-Malik Salmān al-Malakīyah.

Nūldah, I. (1997). al-Awḍāʿ al-siyāsīyah fī wasaṭ al-Jazīrah al-ʿArabīyah ʿinda nihāyat al-qarn al-tāsiʿ ʿashar (ʿAwaḍ al-Bādī, taḥqīq), Dār bilād al-ʿArab lil-Nashr.

المراجع الإنجليزية

Blunt, W. S. (1880*). A Visit to Jebel Shammar (Nejd): New Routes through Northern and Central Arabia.* Proceedings of the Royal Geographical Society and Monthly Record of Geography

Cheesman, R. E.(1926). *In Unknown Arabia*. Macmillan & Co.

Doughty, C. M. (1921). *Travels in Arabia Deserta*. Random House.

Euting, J. (1892). *A Day's Journey in the Desert*. The Old and New Testament Student.

Guarmani, C.(1938). *Northern Najd: A Journey from Jerusalem to Anaiza in Qasim*. The Argonaut Press.

Hogarth, D. G. (1904). *The Penetration of Arabia*. Lawrence and Bullen,

Leachman, G. A.(1914). Journey through Central Arabia. *The Geographical Journal. 43* (5), 500-520.

Palgrave, W. G.(1865). *Narrative of a Year's Journey through Central and Eastern Arabia (1862-63).* Macmillan & Co.

Pelly, L.(1865). A Visit to the Wahabee Capital, Central Arabia. *The Royal Geographical Society of London.35*, 169-191.

Philby, H. St. J. B.(1932).Jauf and the North Arabian Desert. *The Geographical Journal. 62* (4), 241-259.

Philby, H. St. J. B.(1922). *The Heart of Arabia: A Record of Travel & Exploration.* Constable & Co.

Sadlier, G. F. (1866). *Diary of a Journey across Arabia from El Khatif in the Persian Gulf, to Yambo in the Red Sea, during the Year 1819.* Bombay: Education Society.

Wallin, G. A. (1854).Narrative of a Journey from Cairo to Medina and Mecca, by Suez, Araba, Tawila, al-Jauf, Jubbe, Hail. *The Journal of the Royal Geographical Society of London. 24*, 115-207.